إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الرابعة عشرة ـ العدد الرابع والخمسون ـ صيف ١٤٠٣ش / حزيران ٢٠٢٤م

صص ٧٩ ـ ٩٧

النقد الاجتماعى لشخصية المرأة فى رواية "الحفيدة الأميركية" لإنعام كجه جى

فاطمة جهانشاهى*
حسن شوندى (الكاتب المسؤول)**
فرهاد ديوسالار***
شهرزاد شيدا****

الملخص

علـــم الاجتماع هو أحد فروع العلوم الاجتماعية الذى يدرس الظواهر الاجتماعية المتطورة فى المجتمع باســـتخدام المنهج العلمى. يُفهم مفهوم الشخصية، كما هو الحال مع مفهوم الإنسان فى الأدب، بطرق متعددة. نموذجنا المفاهيمى للشخصية قائم على المنظـــور الاجتماعى. يتركز هذا المقال على نقد اجتماعـــى لرواية معاصرة بعنوان "الحفيدة الأميركية" للكاتبة العراقية إنعام كجه جى. فى هذا البحث، وباستخدام نموذج الشـــخصية الاجتماعية، تم تحليل ومناقشة الشخصية النسائية الرئيسية فى الرواية. تُســـلط الدراســـة الضوء على القضايا الاجتماعية والثقافية مثل السياسة، وانقسام هوية الإنســـان الحديث، والتحولات التاريخية والاجتماعية، بالإضافة إلى عوامل الانحطاط والأضرار الاجتماعية مثل التقليد غير المدقق والانحراف عن القيم والمبادئ الأخلاقية وغيرها. تكمن أهمية هذا البحث فى دراسة وتحليل شخصية المرأة الرئيسية فى الرواية وكذلك فى علم اجتماع الشخصية النسائية فيها. وتخلص الدراسة إلى أن النساء اســـتطعن التعبير عن كفاءاتهن وقدراتهن بوضوح فى المجالات الاجتماعية، وأظهرن حضورا ومشـــاركة فعالة إلى جانب الرجال فى كافة المجالات والمشاهد.

الكلمات الدليلية: النقد الاجتماعى، علم اجتماع الأدب، المرأة، الحفيدة الأميركية، إنعام كجه جى.

*. قسم اللغة العربية وآدابها، فرع كرج، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران
**. قسم اللغة العربية وآدابها، فرع كرج، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران
hsh50165@yahoo.com
***. قسم اللغة العربية وآدابها، فرع كرج، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران
****. قسم اللغة الفارسية وآدابها، فرع كرج، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران

تاريخ الاستلام: ١٤٤٦/٠٩/١١ق تاريخ القبول: ١٤٤٦/١٢/٠٥ق

المقدمة

يُعدّ القصص والرواية من أكثر الأشـــكال الأدبية تأثـــيراً، لذا فهى قادرة أكثر من غيرها على عكس البنية الاجتماعية داخلها. وتســـعى سوسيولوجيا الأدب دائماً إلى الكشـــف عن الروابط القائمة بين الروايات البارزة والقضايا الاجتماعية فى عصرها. تُعدّ الأعمال الأدبية مـــرآة كاملة لتصوّرات وقلق ومعاناة المجتمع فى زمنها. فالكُتّاب والشـــعراء والفنّانون، من خلال إبداعهم الأدبى والفنّى، يُجسّدون المعتقدات والعادات والتقاليد والثقافة السائدة فى مجتمعهم وزمانهم.

فى الأعمال الشـــعرية والنثرية، صُوّر الرجل والمرأة كلٌّ بحسب خصائصه النفسية والجســـدية. ومن وجهة نظر شميسا، فإنّ دراسة الأعمال الأدبية فى كلّ حقبة تاريخية، والانتبـــاه إلى حضور المرأة فيها، يدلّ علـــى أنّ خالق العمل الأدبى يُعبّر من جهة عن رؤيتـــه تجاه المرأة، ومن جهة أخرى يُظهر تأثير التحولات المجتمعية على صورة المرأة. فتحليل شخصيات الرواية هو فى الحقيقة وسيلة لفهم المجتمع فى زمن الكاتب.

لقـــد قدّمت المرأة فى الأدب العربى عبر الحقـــب التاريخية المختلفة صوراً متنوعة؛ فتارة تظهر بصورة تستحقّ المدح، وتارة أخرى بصورة سلبية. ومن خلال دراسة الأدب العربى المعاصر، نُلاحظ الحضور الفعّال والواسع للمرأة فى الأعمال الأدبية، ما يعكس مكانة المرأة فى المجتمع وشخصيتها العامة. وقد استعمل العديد من الكتّاب والروائيين المعاصرين شخصية أو أكثر من النساء فى رواياتهم. وتمثّل هذه الشخصيات نماذج مختلفة من النساء فى الأدب القصصى، بحيث تُقدّم صورة كلية عن المرأة فى تلك الفترة الزمنية.

البحث الحالى ذو طبيعة وصفية – تحليلية، ويهدف من خلال منهج حديث إلى تحليل الشخصية النسائية الرئيسة فى رواية "الحفيدة الأميركية" من منظور سوسيولوجى.

خلفية البحث

أُجريت بحوث ودراســـات واسعة حول إنعام كجه‌جى وأعمالها بسبب قيمتها الفنية وخصائصها الفريدة، إلا أنه لم يتم حتى الآن إجراء دراسة شاملة ومستقلة حول النقد السوسيولوجى للشخصية فى رواية الحفيدة الأميركية.

نُشر حتى الآن مقالان فقط فى الدوريات الإيرانية حول إنعام كجه‌جى:

"تمثيل الفضاء الثالث فى رواية الحفيدة الأميركية" من تأليف شهريار نيازى وفاطمة أعراجى، ويتناولان فيه وضع المهاجرين، والفضاء الثالث، والهوية، والتوتر بين الأصالة والنسبية.

ومقال "إعادة بناء الفردانيـــة: تمثيل الفضاء والخطاب الذهنى-الجغرافى فى رواية الحفيدة الأميركية بقلم إنعام كجه‌جى" بقلم مهشيد نامجو وليلى برادران جميلى (٢٠٢٢). يبيّن هـــذا البحث أنّ المهاجر، فى مواجهته لأرض غريبة، يشـــعر بالحاجة إلى إعادة تشكيل تمثيله الذاتى ليتأقلم مع البيئة الجديدة ويُخفف من شعوره بالاغتراب فى الفضاء العام للبلد المستضيف.

كما نُشـــرت عدّة مقالات وأبحاث فى المجلات الأدبية غير الفارســـية حول هذه الرواية، منها:

مقال "أزمة الهوية فى الحفيدة الأميركية" لشوان مارفى أحمد، الذى يناقش التحديات بين الهجرة والعودة إلى الوطن، الهوية الوطنية والدياسبورا، واختلاف الأجيال فى تعريف الهوية.

وفى بحث آخر بعنوان "الدياســـبورا المعكوسة: قراءة ما بعد حداثية للفضاء الثالث فى رواية الحفيدة الأميركية"، يســـعى الباحثون إلى فهم العلاقة بين الدور الاجتماعى والسياســـى والثقافى للمجتمع فـــى عملية بناء الهوية، كما يشـــيرون إلى أنّ التفاعل بين روايات الجيل الأول والثانى من تجربة الدياســـبورا يؤدى إلى خلق فضاء ثالث، بالإضافة إلى تأثير الوطن على الهوية وبناء الجغرافيا الذهنية.

هذه الدراسات رغم أهميتها، لا تُغنى عن هذا البحث الحالى، لأنه لم يُجرِ أحد حتى الآن دراسة مستقلة ومركّزة على الشخصية النسائية فى رواية الحفيدة الأميركية.

أسئلة البحث

١. ما العوامل التى تؤثر فى تشكيل شخصية الأفراد فى المجتمع؟
٢. كيف تؤثر العوامـــل الاجتماعية مثل النوع الاجتماعـــى (الجنس)، والعرق، والدين على تشكيل شخصية الأفراد؟

فرضيات البحث

١. تلعب الأنظمة القيمية والمعايير الاجتماعية دورًا هامًا فى تشكيل شخصية الأفراد.
٢. يمكن للمعايير والتوقعات الاجتماعية المرتبطة بالنوع الاجتماعى، والعرق، والدين أن تؤثر فى تشكيل شخصية الأفراد وتعزز سلوكيات معينة لديهم.

علم اجتماع الأدب

قُدّمت تعاريف متعدّدة لعلم اجتماع الأدب. يقول هداية الله ستوده فى هذا السياق:

"علم اجتماع الأدب فرع من علم الاجتماع يشرح بنية ووظائف الأدب والعلاقة بين المجتمع والأدب. ويُظهر أن الأدب مثل: الأسرة، والتعليم، والحكومة، والاقتصاد... يُعدّ مؤسسة اجتماعية، أى أنه متجذّر فى الحياة الاجتماعية للإنسان. بناءً عليه، وبحسب هذا التعريف، يمكن وصف علم اجتماع الأدب بأنه علم يدرس ويحلّل مضمون العمل الأدبى وأصله النفسى والاجتماعى، وكذلک الأثر الدائم الذى يُحدثه هذا العمل فى المجتمع." (ستوده، ١٣٧٨: ص ٥٣)

ويُضيف أيضاً حول تفسير العمل الأدبى من منظور سوسيولوجى:

"فى علم اجتماع الأدب، يُدرس العمل الأدبى ككائن اجتماعى، وهدف هذا النوع من التحليل هو معرفة طبيعة العلاقات والروابط التى يقيمها هذا الكائن الاجتماعى مع الظواهر الاجتماعية الأخرى." (نفس المرجع: ص ٥٥)

النقد السوسيولوجى للرواية

يُعرّف بارسانسب، فى كتابه علم اجتماع الأدب الفارسى، النقد السوسيولوجى على النحو التالى:

«إنّ أحد أساليب نقد الأعمال الأدبية هو النقد السوسيولوجى، حيث يُنظر إلى العمل الأدبى كظاهرة اجتماعية تُحلّل وتُدرس، ويتمّ من خلال التحليل المباشر للنص الكشف عن الروابط والتأثيرات المتبادلة بين الأدب والمجتمع، وكذلک تأثير المجتمع على العمل الأدبى. ونظراً إلى أن الأعمال الأدبية تعكس بشكل غير مباشر وطبيعى

طموحات الإنســـان وآماله عبر التاريخ، وتُصوّر لنا بشكل فنّی الحقائق الاجتماعية، فإن تطبيق النقد السوســـيولوجی يُعدّ مفيداً فی فهـــم الأعمال الأدبية من منظور النقد الحديث وتحليل وجهة نظر النخب تجـــاه قضايا المجتمع والضمير الجمعی فی الفترات العصيبة.» (بارسانسب، ١٣٨٧ش: ٢٧)

نظرة عامة على الرواية

تُروى الرواية بلسان المتكلم (الشخص الأول)، وتحكی قصة فتاة عراقية تُدعی زينة بهنام، وهی من أصول عراقية وديانتها آشـــورية. قضـــت زينة فترة طفولتها ومراهقتها فی العراق عند جدّيها، لكن بســـبب الظروف السياسية القاسية فی ظلّ استبداد نظام البعث والتعذيب الذی تعرّض له والدها، اضطُرّت إلى الهجرة مع والديها وشقيقها إلى الولايات المتحدة، حيث قضت سنوات شبابها حتى سنّ الثلاثين هناک.

نقطة التحوّل فـــی الرواية تحدث عندما تقترح عليها صديقتها ســـاهرة الالتحاق بالجيش الأمريكی كمترجمة ضمن مهمة عســـكرية إلى العراق. قبلت زينة هذا العرض الوظيفی المُجزی مالياً ظنّاً منها أنه ســـيحلّ جميع مشـــاكلها، وربما يُمثّل مســـاهمة، ولو صغيرة، فی خدمـــة الولايات المتحدة. قبلت المهمة بثقة أنها «مهمة إنســـانية وطنية»، هدفها إسقاط صدام حسين وتحرير شعب مضطهد.

تعود زينة إلـــى العراق كجندية فی الجيش الأمريكـــی، لكن بمجرد دخولها أرض الوطن، تبدأ الذكريات والانتماءات القديمة التی كانت تظن أنها تلاشت، فی الظهور من جديد. تشـــهد الدمار والحروب التی يُعانی منها شعبها. وتُعدّ رحمة ساعور، جدة زينة، إحدی الشـــخصيات الأساسية فی الرواية؛ فهی تمثّل الوطن الأمّ والهوية الأصلية التی تحثّ على التمسک بالجذور، وتؤمن بأنّ قيمة الإنسان وهويته تكمن فی احترام أرض مولده والسعی للحفاظ على قيمها.

هوية زينة فی هذه الرواية متقلّبة وديناميكية بشـــكل فريد؛ فهی تعيش كلاجئة بين هويتين متناقضتين، ما يجعلها فی صراع دائم ولا تملک تعريفا مســـتقراً لذاتها. نظرتها لذاتها تعتمد بشـــدّة على الظروف المحيطة بها وعلى الأشـــخاص من حولها، ما يجعلها

تعيش فى اضطراب دائم. تسعى زينة جاهدة لإيجاد نقطة التقاء بين الثقافتين المتضادتين اللتين تنتمى إليهما، لكنها تفشـــل فى ذلک، لأن الجانب الشرقى من شخصيتها – وهو الأقوى – يُهيمن فى النهاية على الجانب الغربى. بعد صراعات داخلية وخارجية كثيرة، ومع فقدان جدتها، تُقرّر زينة أن تتخلّى عن عملها كمترجمة فى الجيش الأمريكى.

تعريف الكاتبة ومكانتها الأدبية

إنعـــام كجه جى، صحفية وروائية عراقية مقيمة فـــى باريس، وُلدت فى بغداد عام ١٩٥٢، ودرســـت الصحافة فى جامعة بغداد. عملت فى الصحف والإذاعة، ثم انتقلت إلى فرنسا لإكمال دراستها، ونالت شهادة الدكتوراه فى الصحافة من جامعة السوربون. حصلت كجه جى على جائزة "لاغارد" الفرنســـية، وتعمـــل حالياً صحفية فى صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ومجلة كل الأسرة الصادرة فى الشارقة.

من أبرز مؤلفاتها:

السيرة الذاتية لورنا، العراق بعيون النساء

الروايات: سواقى القلوب (٢٠٠٥)،

الحفيدة الأميركية (٢٠٠٨)،

طشارى (أجزائى المتناثرة) (٢٠١٤)،

النبيذة (٢٠١٧).

رواية الحفيـــدة الأميركية طُبعت عدة مـــرات، وتُرجمت إلى لغـــات متعددة منها الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية، والصينية. نُشرت أول مرة عام ٢٠٠٨ عن دار الجديد فى بيروت. وفى عام ٢٠٠٩، رُشّحت لجائزة البوكر العالمية للرواية العربية.

المناقشة والدراسة

كل مجتمع يتميّز بمجموعة من القيم الاجتماعية والثقافية الخاصة به. ومن المؤكد أن حياة النساء، فى إطار هذا المجتمع، تتأثر بتلک القيم والأعراف، مما قد يؤدى إلى تقييد حضورهـــنّ الاجتماعى وتهميش دورهن، أو على العكس، قد يُتيح لهنّ الفرصة لإبراز كفاءاتهن الذاتية وإثبات هويتهنّ الحقيقية. لذا فإنّ فهم هذه القضايا يُعدّ من الشـــروط

الأساسية لحلّ مشكلات النساء ومعالجة همومهنّ.

ومن بين القضايا الاجتماعية والثقافية المطروحة فى رواية الحفيدة الأميركية، نذكر ما يلى:

الهوية الاجتماعية

من خصائص الإنســـان أنه يمتلك قناعات، وقد يغيّر تلك القناعات وفقاً للظروف. فى رواية كجه‌جى، تتأثر الشـــخصية النســـائية الرئيســـية (زينة) بالتيارات السياسية والتاريخية، فتدخل فى أزمة ضياع هوية. هذا الازدواج الهوياتى يظهر بشـــكل مستمر داخل النص:

«كنـــت أُريد أن أتباهى أمامهم بأننى منهم، ســـليلة منطقتهم، أتكلم لغتهم بلهجتهم، وبأن جدّى هو العقيد الركن يوســـف الساعور الذى كان، فى أربعينيات القرن الماضى، مساعدا لمدير التجنيد فى الموصل. لكن كل ذلك كان مخالفا للتعليمات. إن كلامى ثرثرة قد تعرّضنى ورفاقى للخطر. والتعليمات تريدنى خرساء. لذلك تضايقت، للمرّة الأولى، من بزّتى العســـكرية التى تعزلنى عن الناس. كأننى فى خندق وهم فى آخر. ولى، مثل اللمثلين البارعين فى التقليد، القدرة على التقمص وتغيير الشـــخصيات وعلى أن أكون ابنتهم وعدوَّتهم فى آن. وأن يكونوا هم، فى الوقت عينه، أهلى وخصومى.» (كجه جى، ٢٠١٠: ١٥)

فى عقل زينة، فإنّ الاقتراب العاطفى من مواطنيها يُعدّ تهديداً لرفاقها فى الجيش، وكأن أبناء وطنها أصبحوا "آخرين" بالنســـبة لها، إذ لا تربطها بهم ذكريات أو مشاعر مشتركة. نشأتها فى بيئة أكثر رفاهية واستقراراً جعلتها تفتقر إلى الإحساس بالتعاطف أو التماهى معهم، بينما تشـــعر بمثل هذه المشـــاعر تجاه زملائها فى الجيش. فى الواقع، فإنّ الراوية تُقدّم "ذاتاً زائفة" فى علاقاتها مع الآخرين، وهى شـــخصية تشكّلت بفعل الظروف الحياتية وتحت تأثير الأنماط الثقافية المفروضة عليها.

المجتمع يمكن أن يكون عاملاً فاعلاً فى تشـــكيل مسار الهوية الفردية، لكن لا يمكن تحميله كل المسؤولية، لأن الإنسان كائن حرّ الإرادة ويستطيع اختيار مسارات مختلفة.

كما أن الفرد قادر على التأثير فى الآخرين، وتشكيل مجتمع من خلال التربية والتفاعل الاجتماعى، وبالتالى التأثير فى ثقافته ومفاهيمه.

انطلاقــاً من هذا، فإنّ الظروف المجتمعية تُعــدّ من العوامل الفاعلة فى بناء الثقافة وتشكيل المعتقدات والهويات. ومن هنا، تتميز زينة بقدرتها على مساءلة واقعها وتحليل ظروفها الداخلية، ما يساعدها فى النهاية على الوصول إلى فهم أوضح لذاتها، ويمنحها نوعاً من التماسك الشخصى:

«هل أنا منافقة، أميركية بوجهين؟ أم عراقية فى ســبات مؤجل مثل الجواســيس النائمين المزروعين فى أرض العدو من ســنوات؟ لماذا أشعر بالإشفاق على الضحايا وكأننى تأثرت بالأُم تيريزا، شريكتى فى اسم القديسة شفيعتى؟ كنت أنكمش وأنا أشاهد بغداد تقصف وترتفع فيها أعمدة الدخان بعد الغارات الأميركية. كأننى أرى نفسى وأنا أحرق شعرى بولاعة سجائر أُمّى، أو أخز جلدى بمقصّ أظافرى، أو أصفع خدّى الأيسر بكفّى اليمنى. لماذا أعجز عن الجلوس فى معقدى لخمس دقائق؟ أقول للأُخرى التى هى أنا إنّ هناك أطفالاً يفزعون وأبرياء يموتون بلا ذنب فى بغداد.» (كجه جى، ٢٠١٠: ٢٣)

إنّ ميزة هذه الشــخصية تكمن فى تفاعلها الواعــى مع العالم الخارجى والداخلى وتحليلها للمواقف، مما يمكّنها فى النهاية من اتخاذ قرار حاسم وإنهاء أزمتها الوجودية:

«شجنى الجميل الذى يشعرنى بأننى لم أعد امرأة أميركية عادية بل إنسانة من منبع آخر، بعيد وموغل فى القدم، تطوى اليد على جمرة حكاية تندر مثيلاتها.» (كجه جى، ٢٠١٠: ١١)

وفى الصفحة الأخيرة من الرواية تقول:

«أقول مثل أبى: شُلّت يمينى إذا نسيتك يا بغداد!» (نفسه: ١٩٥)

من خلال تحليل الأحــداث وتأملها فى ذاتها وماضيها، تصــل زينة إلى نوع من المصالحة مع نفسها، وتُعيد بناء هويتها لتجد الـ"أنا" الحقيقية التى فقدتها وسط ازدواجية الانتماء وضغط الواقع.

المرأة، السياسة والمجتمع

رواية الحفيدة الأميركية تحمل فى طيّاتها مضمونًا سياســيًا واجتماعيًا، وشخصيتها

النســـائية الرئيسة تتّسم بتفكير سياســـى واضح. تَبرز قضية المرأة ونشاطها السياسى بشكل أكبر بعد الغزو الأمريكى للعراق واستعماره، حيث يبدأ الأدب السياسى النسائى بالتشكّل، ويأخذ مكانته الحقيقية بعدما كان حضوره ضعيفًا فى الماضى.

إلى جانب النساء الناشطات سياسيًا، يزداد عدد النساء اللواتى شاركن فى ميادين الإبداع الأدبى والفنى، وتولد أفكار جديدة لم تكن شـــائعة فى النصوص القديمة، مثل الدعوة للســـلام، رفض الحروب، نقد الظلم، السعى وراء طمأنينة الوطن، والتعبير عن الواقع الاجتماعى بأسلوب نقدى، أحيانًا ممزوج بالسخرية.

فـــى هذه الرواية، تنوى زينة تحرير وطنها من الظلم، ولهذا تعود إلى العراق فى زىّ مترجمة ضمن الجيش الأمريكى المحتل. إلا أن الشـــخصية الرئيسية تبنى صورة خيالية عن وطنها، استنادًا إلى روايات والديها، لغتها الأم، وذكريات متقطعة، ما يعطيها وهماً بأنها تعرف شـــعبها جيدًا وتدرک معاناتهم. لذلک تختار وظيفة تعتقد أنها ستُســـهم فى تخليصهم من الألم، غـــير أن الجغرافيا الذهنية التى رسمتهـــا لا تتطابق مع الواقع. فى النهاية، لا يقبلها أهل بلدها ويعتبرون ما قامت به خيانة للوطن:

«لم أكن خائفة من الحرب، من موت أو إعاقة، فلا وقت للتفكير فى الأمور الحقيقية ونحن فى ذلک الفوران المهرجانى الصاخب. كنت أقول، مثلما تقول "فوكس نيوز" أننى ذاهبة فى مهمة وطنية. جندية أتقدم لمساعدة حكومتى وشعبى وجيشى، جيشنا الأميركى الذى ســـيعمل على إسقاط صدام وتحرير شـــعب ذاق المرّ.» (كجه جى، ٢٠١٠: ١٨)

«أشعر بالإشفاق على الضحايا و أنا أشاهد بغداد تقصف وترتفع فيها أعمدة الدخان بعد الغارات الأميركية. كأننى أرى نفسى وأنا أحرق شعرى بولاعة سجائر أُمّى، أو أخزُ جلدى بمقصّ أظافرى، أو أصفع خدّى الأيسر بكفى اليمنى.» (نفسه: ٢٣)

وفى موضع آخر، تقول الراوية عن الحرية:

«مســـاكين أهل العراق، لن يصدّقوا أعينهم حتى ستتفتّح على الحرية. حتى الشيخ العجوز منهم سيعود ولداً صغيراً وهو يرشف حليب الديمقراطية، ويتذوّق طعم الحياة كما عشتها أنا هنا.» (كجه جى، ٢٠١٠: ١٨)

تكشف الرواية أن البطلة الرئيسية تدرک الواقع الاجتماعى بدرجة معينة، وتشارک

فى الأحداث العامة، ولا تعيش عزلة عن محيطها.

الأحداث التاريخية والتحوّلات الاجتماعية

تلعب الأحداث التاريخية والتحولات الاجتماعية دورًا مهمًا فى تشكيل شخصيات الروايـــة وتحديد مصائرهم. فالتأثير العميق للتاريـــخ يجعل التحولات الاجتماعية فى الغالب نتيجة مباشـــرة له. ومن أبرز القضايا التى تعالجها كجه‌جى فى روايتها الحفيدة الأميركية، هى مسألة الحرب، لما لها من أثر كبير على حياة الشخصيات. الحرب تُعدّ من العوامل المدمّرة التى تغيّر مصير الأفراد وتُعيق تطوّرهم الشخصى. بعد احتلال العراق من قبـــل القوات الأميركية، عمّ الخوف والاضطراب والصمت القاتل أجواء البلاد، ما دفـــع الكثير من العراقيين إلى الهجرة. فى الرواية، يضطـــر والد زينة إلى الهروب من الوطن بسبب ظروف الحرب، فيختار اللجوء والهجرة:

«تركت بتول كل ما تملك، البيت والســـيارة والوظيفة الجامعية وأخذت يزن وزينة وهربت مع زوجها، فى ليلة سوداء، إلى الخارج. دبّر أحد الأقارب جوازاً مزوّراً للمذيع الهارب، يحمل اسم كوركيس شمعون، المهنة تاجر أدوات احتياطية.″ (كجه جى، ٢٠١٠: ٨٢) ″وصلوا إلى الأردن وقدموا أوراقهـــم إلى مفوضية اللاجئين وانتظروا حتى جاء دورهم فى التسفير.» (كجه جى، ٢٠١٠: ٨٣)

من أبرز نتائج الهجرة تحســـين نمط الحياة وتوفير الأمن، خصوصًا على المســـتوى النفســـى، حيث يطمح المهاجرون إلى تحقيق طموحات لم تكن ممكنة فى أوطانهم، مثل حياة اقتصادية أفضل، مســـتقبل آمن للأبناء، رفاهية، وحريات مدنية وحقوق مواطنة. لكن يبقى الســـؤال: أى مجتمع يجب اختياره للعيش؟ الهجـــرة يجب أن تكون من بيئة الفســـاد والاضطهاد إلى مجتمع تتجلى فيه القيم، لأن اختيار البيئة له دور حاســـم فى التربية والتطور الاجتماعى.

الهجرة إلى أمريكا غيّرت حياة زينة وعائلتها بشكل جذرى:

«سألتنى عن أخى يزن، فأخبرتها أننا نناديه جايزن، على الطريقة الشائعة فى تحوير أسمائنا لتقترب مـــن الأسماء الأميركية. قلت لها إن يزن كان متورطاً فى المخدرات، ثم

عافها على أمل أن يعود للدراسة، وحدّثتها عن مرض أمى وسعالها المستمرّ.

- هل تركت التدخين؟
- لا. ما زالت على حطّة يدك. تدخّن بإفراط وتختنق وصدرها صار خرخاشة مثل صدر شرطى.

رمقتنى جدّتى بعجب لأننى ما زلت أحفظ فى رأسى تلك التشبيهات الشعبيّة. وبدت مترددة قبل أن تسألنى عن أبى. قلت لها إننا لا نراه كثيراً منذ خلافه مع أمّى وذهابه إلى أريزونا. هناك فتح مكتبة صغيرة وراح يطبع صحيفة محليّة للإعلانات.

- وين راح الحبّ الذى تحدّت به أمّك الدنيا؟» (كجه جى، ٢٠١٠: ٧٤)

أما والدتها بتول، التى كانت موظفة جامعية فى بغداد، فقد اضطُرت بعد الهجرة إلى القيام بأعمال بسيطة لتأمين المعيشة:

«كانت فى أول هجرتنا تأخذ السراويل من "وول مارت" وتقصّر أذيالها حسب قامات الزبائن. يدفعون لها دولارين عن كل بنطلون. قبلت هذا العمل مضطرة بعد أن أصيب أبى بأزمة قلبية. كنّا فى شهرنا الخامس للهجرة ولم يحتمل المذيع السابق أن يعمل حمّالاً لصناديق البيرة فى مخزن لأقرباء. زعاطيط لم يكملوا الدراسة لكنّهم مليونيريّة. فى الفندق، عملت ماما مساعدة طبّاخ لثلاث سنوات. ثم نقلوها إلى الاستقبال. كانت تندب حظها فى كل يوم من أيام الله.» (كجه جى، ٢٠١٠: ١٥٧)

وبذلك نُدرك أن المكاسب التى حصلت عليها الشخصية الرئيسة وعائلتها بعد الهجرة لم تكن فى سبيل تحسين نمط الحياة فعليًا، بل أدّت إلى آثار سلبية فى شخصياتهم وسلوكهم. فقد شكّلت الفروق الثقافية والاجتماعية بين الوطن الأصلى والبلد المستضيف مشاكل عدّة، أبرزها الاضطرابات الاجتماعية. كما أن فقدان الهوية الثقافية المحلية يُعدّ من تبعات الهجرة الواضحة فى هذه الرواية. ومن جهة أخرى، فإن الهجرة تؤثر فى معتقدات الفرد، ومن ضمنها المعتقدات الدينية.

تشكيل ونمو وتطوّر شخصية المرأة الرئيسية من خلال المواجهة مع الشخصيات الثانوية

تُعدّ الرواية ميدانًا للمواجهات بين الشخصيات، إذ تسعى العلاقة بين الشخصيات

الناتجة عن تلك المواجهات إلى كشف الجوانب المعروفة والخفية منها، مما يؤثّر بشكل مباشر فى بناء الشـــخصية. وتظهر هذه الديناميكية بوضوح من خلال تقبّل الشخصية لدورهـــا فى الرواية، حيث تصبح فاعلة فى الأحداث ومُعبّرة عن رؤية الخالق الأدبى: «الشـــخصية بقبولها للدور فى الرواية تكون فاعل الحـــدث وترجمة لمبدعه.» (بورنف، ١٣٧٨: ١٨٧)

كما يمرّ الإنســـان خلال حياته بمجموعة من التفاعلات مـــع أفراد مجتمعه، كالعائلة والأصدقاء والزملاء، وتأثير هذه التفاعلات فى بناء أبعاد الشـــخصية يُعدُّ أساســـيًا. تنعكس هذه العلاقة مجسّمة فى الرواية، عبر اتصال الشخصيات بعضها ببعض، مما يعزز من وضوح الشخصية للقارئ.

الشـــخصيات الثانوية، وإن بدا حضورها خفيفًا، إلا أنها ضرورية لفهم الشـــخصية الرئيسية بشكل أعمق. على حدّ قول فتّاحى: «بفضل اللقاءات بين الشخصية الرئيسية والثانوية، يصبح إطار الرواية أكثر واقعية وطبيعية.» (فتاحى، ١٣٨٦: ١٦٤)

عبر تحليل علاقـــة "زينة" مع المجتمعين اللذين تتفاعل فيهما (العراقى–الأمريكى)، ندرك أن الرواية تشـــكّلها هذه المجتمعات نفسها، وأنّ وجود الفرد خارج المجتمع بلا معنى. بل إن الرقابة الاجتماعية لا تعمل إلا ضمن إطار المجتمع.

رواية الحفيـــدة الأميركية تلتزِم بتركيز محورى على الشـــخصية، وتُروى كل فصل من منظور الشـــخصية نفسها بصفتها بطلة الأحداث، بينما يُعرض الخلفى الاجتماعى–السياسى للرواية بأسلوب تمثيلى يعتمد الواقعية الروائية. وتُساهم الشخصيات الثانوية –كأمها بتول، شقيقها صباح بهنام، جدّتُها رحمه ساعور، المربية طاووس، جدّها يوسف، وشـــقيق الرضاعة مهيمين – بفعالية فى إبراز ملامح شخصية زينة. حيث حفّزوها على الحفاظ على لغتها وثقافتها العربية والتشبث بهويتها الأصلية.

الأسرة بلا شك تُعدّ المجموعة الأهم فى تشكيل الهوية الاجتماعية للفرد. رغم أن زينة تســـعى جاهدة لتتكيف مع البيئة العامة فى وطنها الجديد، إلا أنّ والدها يُذكّرها دومـــاً بأنها فى تلك البيئة "أخرى"، وأنها لا تُصبـــح يوماً "ذاتية". لذلك يجبرها على قضاء ساعات يومية فى قراءة وحفظ الشعر والكلمات بلغتها الأم كدليل على كرامتها

وهويتها الوطنية:

«أمر واحد كنت واثقة منه هو أن عربيتى لا تشـــوبها شائبة. إنها اللغة التى انتقلت إلىّ عدواها من أبى الآشورى. وهو لم يكن يشترى لى الألعاب التى تناسب عمرى لأن "المطاردة الشعريّة" كانت لعبتى المفضلة معه.» (كجه جى، ٢٠١٠: ٢٠)

وفى محور التواصل مع مهيمين، تروى الراوية:

«يقرأ لى مهيمن شطرا من بيت شعر جاهلىّ ويتعجّب عندما أكمل له العجز. يحدّثنى عن مظفّر النّواب ويكتشـــف أننى أحفظه خيراً منه. يفرح لأننى قادرة على مجاراته فى ميوله الأدبيّة ويكظم غيظاً عندما أمضى فى استذكاراتى إلى آفاق لم يصلها.

فى كلّ مرّة يسألنى :

- أين تعلّمت كلّ هذا؟

لـــو يعرف مهيمن بأى لغة كان يحدثنى أبى، وعلـــى أى أناقة بلاغيّة تربيّت!» (كجه جى، ٢٠١٠: ١٣٣)

بالطبع، فإن هذه الشخصيات الثانوية لعبت دورًا مهمًا فى تشكيل شخصية زينة من خلال إظهار نقاط قوتها وضعفها. رحمة ساعور، جدة زينة، تؤدى دورًا بارزًا فى ترسيخ نزعتها إلى الخضوع. ويبدو أنها كانت واعية تمامًا لتأثيرات الاستعمار على البلاد وعلى حفيدتها، ولذلك كانت تحاول إنقاذها. تعيد بناء هوية زينة السابقة من خلال استرجاع التاريـــخ وذكريات جدّها، وتدفعها نحو التغيير. كانـــت جدتها تعلم أن وظيفة المترجم ليســـت مجرد نقل الكلمات من لغة إلى أخـــرى، بل هو كالجندى الذى ينبغى أن يؤدى واجباته. فى هذا الترجمة الخطابية، يمدّ الاســـتعمار يده ليبسط سيطرته على كل أرض الوطـــن الأم لزينة. كانت جدتها تروى لها قصـــص جدّها وتحكى لها تاريخ وطنها كى تعيد تشكيل هويتها من جديد:

«أضع رأسى فى حجرها وأتركها تلقى على دروسها المضمّخة برائحة العراق. تحفر فى ذاكرتها لكى تعثر على كل الأمثلة ووســـائل الإيضاح. تقول لى إنّ تاريخ عائلتى ماثل هنا بصمة دمى وعظام أجدادى. وأنا أشـــرب حكاياتها ولا أرتوى.» (كجه جى، ٢٠١٠: ٩٠)

شهدت البطلة خلال الرواية مواقف عدة مع هذه الشخصيات الثانوية أدّت إلى نزاع داخلى وانعكاس عميق على نفســيتها. ومن أبرز هذه المحطات وفاة جدّتها رحمه، التى تركت أثرًا عنيفًا على روحها الثائرة. تلك الحزن ضدَّ الاســتعمار، إلّا أنها ظلت ترى نفسها فى كل منهما شيئًا كلاهما يسعى لتغيير شكلها وتحجيم حريتها:

«كنت، بالنســبة لرفاق الوحدة، عصفوراً نادراً. لم تكن لأى منهم جدّة عراقية تموت فى بغداد على مسافة نصف ساعة، بسبب الحر والامتثال لحظر التجوّل. لم تشكُ جدّتى من مرض معروف. "ماتت من الحســرة" حسب نشرة طاووس الإخباريّة.» (كجه جى، ٢٠١٠: ١٨٦)

من هنا، يجب أن تكون الشخصيات الثانوية فى الرواية مصمّمة لعرض جوانبها الإيجابية والسلبية بوضوح، حتى نفهمها بعمق. فبفضل تفاعل الشخصية المركزية مع تلك الثانوية فى محيطها، تبرز أحداث ومواقف تسهم فى تطور الحبكة وبناء الشخصية الرئيسية تدريجيًا.

مواجهة ثقافة الشرق والغرب

واجهت الهوية الثقافية لشــخصية زينة ضغوطًا وتوتــرات خلال هجرتها، ما أدّى إلى انقســام مركزى فى هويتها الثقافية نتيجة الصدام بين موقعين مختلفين. وتبرز هذه المواجهة الثقافية – بين الشرق والغرب – بوضوح فى الأدب العربى المعاصر، وبشكل خاص فى رواية الحفيدة الأميركية، إذ اعتمدت على ظاهرة الاستعمار الثقافى الغربى والهجرة والتدخل الفكرى.

يمكن النظر إلى شــخصيتى "زينة" و"مهيمين" كممثِّلين لحضارتين مختلفين. زينة تمثّل ذلك الشاب الذى تربّى فى الغرب، واكتسب نماذجه وقيمها الحديثة، فأصبحت هويتها مشــوّهة بين التقاليد والحضارة. بينما مهيمين يُجسّد الحضارة الشرقية المتمسكة بالدين والتقاليد الروحية.

تُظهر زينة نوعًا من الاستســلام الثقافى للهُوية الغربيــة، كأنها تخلّت عن ماضيها وتخلّت عن التقاليد والدين، ما أدّى إلى أزمة هوية واضحة أو اغتراب ثقافى:

«ولم يكن أخوه حيدر مخطئاً حين صارحنى، والخجل يأكل وجهه، بأن جدّتى تعتقد

"حاشا السامعين" بأننى "تربية ســـز". والسبب، فى رأيها، هو تلك البلاد التى سلبتنى أخلاقى ومسختنى وجعلت منى إنســـانة أخرى... مسكين هذا الحيدر. تطالبه العجوز بـــأن يعيدنى إلى صوابها العراقى لا صوابى الأميركـــى. إلى العيب والاحترام والخفر والحشمة والأصول. تظنّها قيماً خاصة بها. تحتكرها لشعبها دون باقى الشعوب. نوع من الوطنية البدوية العمياء.» (كجه جى، ٢٠١٠: ١٣١)

كجه‌جى رسمت شـــخصية دينية (مهيمين) فى مواجهة شـــخصية غير متديّنة (زينة)، مما يعكس بوضوح التفاوت الثقافى بين الشـــرق المحافظ والديّن، وبين الغرب العلمانى والغالب عليه العقلانية المطلقة. مهيمين الشخصية المتشرّعة بالدين والقيم تُصور الشرق كفضاء روحى وثقافى، بينما يُقدَم الغرب كفضاء مادى، خالٍ من الإيمان، ومظهر للعصيان القيمى.

«لكنّ هذا العراقى النحيل لا يمدّ لى راحة كفّه بحبّات اللؤلؤ الأحمر. يعاند ولا يريد خرق معتقداته التى لا تعنى لى شـــيئاً. كيف يكون هذا التمثال السومرىّ المبهم الملامح أخـــاً لى لمجرد أن طاووس أخذتنى إلى صدرها وأنا بنت شـــهرين؟ ... «أقول إنّنى لا أؤمن بالحليب الذى يؤاخى الغرباء، ولا بعقود الزواج الأبيض ولا بالاستحرامات التى تفسد الصبوات.» ... «أقول له بدلال شيطانى لم أعهده فى نفسى من قبل:

- أتمنى لو يتزوجنى رجل هنا وأبقى فى بغداد قطّة أنيسة تحت قدميه.
- أنت؟ قطّة أنيسة؟
- حتى لو كان زواج متعة....
- عيب ما تقولين يا زينة، من أين لك هذا الكلام الماســـخ؟» (كجه جى، ٢٠١٠: ١٣٣-١٣٤)

عوامل الانحطاط والآفات الاجتماعية

التقليد غير المبنى على التحقيق

فى نظر الإسلام، يُعدّ التقليد الأعمى سببًا رئيسيًا لانحطاط المجتمعات والأمم، لأنه يحرم الإنســـان من بلوغ الكمال والســـعادة. هذا بخلاف اتباع التعاليم التى تُفضى إلى

تطور المجتمع البشـــرى. فنتيجة التقليد الأعمى ليست سوى الضلال والهلاک، ويؤول الأمـــر فى النهاية إلى ندم المقلدين. يرى آية الله جوادى آملى أن الحل الأمثل لتجاوز هذا العائق يكمن فى توظيف العقل واستبدال أسلوب البحث والتحقيق بالتقليد. فحتى عند الضرورة، لا ينبغى أن يكون التقليد قائمًا على العصبية والجهل، بل يجب أن يكون مبنيًا على العقلانية. (جوادى آملى، ٢٠٠٨: ٣٩٤)

فى هذه الرواية، تُمثّل أمريكا تلک القوة العظمى التى تبذل شخصية مثل "زينة" كل جهدها فى خدمتها، وتعدّها المدينة الفاضلة التى يجب الانتماء إليها. هذا التقليد الأعمى والمفرط لا ينتج عنه سوى ضياع الهوية والنفور من الذات، إلى درجة أنّ الشخصيات تصل إلى قناعة بـــأنّ الأجانب – من حيث العرق والطبقـــة الاجتماعية والمعتقدات والثقافة – يحتلون مكانة رفيعة تفوقهم، فيسعون جاهدين لمحاكاة هذا "الآخر" الغريب. وهكذا، فإن هذا النوع من ردود الفعل المتطرفة لا يؤدى إلا إلى زوال الهوية الوطنية:

«ملأنى الفخر بعد أن أعطونى البدلة المرقّطة وتأكدت من أننى ذاهبة إلى المهمّة التى ستجعلنى أستحق المواطنة الأميركية. إنها فرصتى لردّ الجميل للبلد الذى احتضننى منذ أول الصبا وفتح لى ولأسرتى صدره.» (كجه جى، ٢٠١٠: ٩٣)

بعد انهيار نظام صدام حســـين فى أوائل القرن الحادى والعشـــرين، واجه العراق مشكلة مزمنة، وهى أزمة الهوية الوطنية. ترى الكاتبة إنعام كجه‌جى أن الوطن والمجتمع العراقيين أصبحا أســـرى الاستلاب والانقســـام الهوياتى، وأنّ بقاء الجيل القادم بات مرهونًا بالغرب وثقافته.

ورغم جهود والديها وتعلّقهم بالوطن، إلا أن زينة شـــعرت بمزيد من الألفة والتفاهم مع بلدها الجديد. لقد نشأت فى بيئة مختلفة، وعايشت نمط حياة مغاير:

«أقول للأخرى التى هى أنـــا إنّ هناک أطفالاً يفزعون وأبرياء يموتون بلا ذنب فى بغداد.» (كجه جى، ٢٠١٠: ٢٣)

«ورغم كل ما شاهدته فإننى لم أشعر بالخوف ولم أرغب فى التراجع. لذلک تقدمت للعمل حالما جاءت ساهرة وألقت فى حضنى بتلک الجمرة الحرّاقة.» (نفسه: ٢٤)

الشـــخصية الرئيســـية فى الرواية، "زينة"، وهى عراقية شـــرقية، تنظر إلى الغرب،

وخاصـــة أمريكا، كأنها مركز العالم. إنعام كجه‌جى من بين الكاتبات اللواتى، رغم عدم تقديمهن صورة مباشرة عن الغربيين، فإنها من خلال أسلوبها السردى تسلط الضوء على العراقى المستلب ثقافيًا وتصرفاته.

البيئة المحيطة

العيش فى بيئة ملوثة بالأفكار والأخلاق المنحرفة يســحب العقول الخاوية نحوها. فإذا كانت الأرضية الفكرية فى منطقـــة ما فارغة، فإن أى دعاية فكرية توجه الناس تلقائيًا نحوها، ويقبلون ما يُحقن فيهم من مفاهيم، مهما كانت.

فى رواية الحفيدة الأميركية، تأثرت السمات النفسية والفكرية والعقائدية لشخصية زينة بالبيئة التى عاشـــت فيها. كان "مهيمِن" فى كل لقاء يجمعه بزينة، يُعبّر عن كراهيته لأمريكا وتمســـكه بوطنه، ويُحاول إقناعها بتغيير معتقداتها، سواء من خلال رحلتها إلى الأردن أو رسائل البريد الإلكترونى:

«تعال يا ســـيّد مهيمن وقف أمامى لنتحاسب، الآن فى هذه اللحظة، وسأقولها لك وعيناى فى عينيك: "لست آسفة". جئنا لنقوم بعمل عظيم، وهم أفسدوا كل شىء. تقيأتم على سلّة الورد التى قدّمناها لكم. ليس عندى كلام آخر سأبقى مترجمة الاحتلال ولن أكـــون أختك. لا بالحليب ولا بالدم. الدم الـــذى حفر خنادق بيننا. جعلنى أقول "نحن وأنتم". ليس فى قدرتى سوى أن أكون أميركيّة. عراقيتى تخلّت عنّى. سقطت من جيبى، وتدحرجـــت بعيداً مثل فلس منقرض. حاولت أن أكون الاثنتين فلم أفلح.» (كجه جى، ٢٠١٠: ١٧٩)

تؤثر العوامل البيئية المختلفة، مثل الثقافـــة المجتمعية والعادات والتقاليد العائلية، على نمط الحياة، ســـواء بطريقة مباشـــرة أو غير مباشـــرة، خاصة مع تطورات العلم والتكنولوجيا. هذه التأثيرات تُوجه الدوافع والرؤى الفردية والاجتماعية.

ورغـــم حبّ زينة لمهيمِن، إلا أنها لم تغيّر مواقفهـــا، ولم تكن أحاديث مهيمِن كافية لتغيير قناعاتها:

«أما أنا فإن ميلى إلى مهيمن لم يصعد بى، بعد إلى الذرى التى كانت تشدّ أمى إليها،

يوم أحبّت أبى. لم يحدث معى أن توهّمت برجل يقنعنى أن الرمّان لا يكون رماناً إلا إذا تناولته من يده. لكنّ هذا العراقى النحيل لا يمد لى راحة كفّه بحبّات اللؤلؤ الأحمر. يعاند ولا يريد خرق معتقداته التى لا تعنى لى شيئاً.» (كجه جى، ٢٠١٠: ١٣٣)

من ناحيـــة أخرى، يعيش المهاجر فى صراع دائم بـــين "الأنا" و"الآخر"، لذا فإن الصدامات الناتجة عن التوتر، واللا رضا، والتفكك، تُشكل الخلفية العميقة لهذه الرواية.

النتيجة

تُعدّ هذه المقالة دراسة جديدة تناولت تحليلًا سوسيولوجيًا لشخصية المرأة فى رواية الحفيدة الأميركية. وقد توصّلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

تُعالج هذه الدراسة الأدبية النقدية قضيةً مهمة تتعلّق بفرد عربى اضطُرّ للهجرة بسبب الظروف السياســـية غير المستقرة فى منطقته، ويتمثل محور الرواية فى مشكلة الانتماء والهوية التى يواجهها هـــذا الفرد نتيجة للهجرة. تتناول الكاتبة العراقية إنعام كجه‌جى فـــى روايتها الحفيدة الأميركية قصة امرأة لم تتمكن من الوصول إلى فهم واضح لذاتها، وغالبًا ما تُجبر على الخضوع للهيمنة، وهو خضوع يُســـبب لها الألم أحيانًا. بوجه عام، تُجسّـــد كجه‌جى هوية المرأة التى تعرّضت للشرخ، تلك المرأة التى، على الرغم من ما أصابها من أذى، لم تتغافل عن الصراع الداخلى وســـعت جاهـــدةً للبحث عن ذاتها. لقد استخدمت الكاتبة فى الرواية أســـلوب السرد بضمير المتكلم، حيث تسرد القصة من منظور امـــرأة، وذلك بهدف إيصال آلام ومعاناة المرأة العربية المهاجرة الناتجة عن تضارب الثقافتين التى تعيش بينهما، بأسلوب فنى مؤثّر.

ونظرًا لأن النقد السوسيولوجى يُعدّ جزءًا حيويًا من مجال الدراسات الثقافية، فإن هذه الرواية تتناول موضوعات مثل الاســـتلاب وفقدان الهوية، والخروج عن المعايير الاجتماعيـــة والأخلاقية، وتأثيرات الحرب، والتقليد غـــير الواعى وغير المحقق. كما تطرّقت كجه‌جى إلى مســـألة الحرب التى أثّرت بشكل مباشر وغير مباشر على بلدها، وهى مسألة جوهرية لا يمكن للكتّاب تجاهلها، وقد نجحت الكاتبة فى التعبير عن أهمية هذه الحرب وتأثيراتها فى الرواية. ومن أبرز نتائج الحرب والاســـتعمار الغربى مسألة

الهجـــرة، وما ينجم عنها من غزو فكری وثقافی، وصراع بين ثقافتی الشـــرق والغرب. وقـــد انعكس هذا الصراع الثقافی بوضوح فی أجزاء متعددة من الرواية. فی الطبقات العميقة من الســـرد، ساهمت بعض الشـــخصيات فی ترسيخ بناء الرواية، مثل شخصية "رحمة ســـاعور"، التی تُعدّ رمزًا للوطن الأم والحفاظ علی الهوية الوطنية. لقد لمع هذا الدور بشكل لافت، حتی أن وفاتها أحدثت تحولًا كبيرًا فی حياة ومعتقدات الشخصية الرئيســـية. كان لوفاة "رحمة"، جدّة "زينة"، أثرٌ بالغٌ فی نفسها المتمردة، فأصبحت بمثابة صدمة أيقظتها، ودفعها ذلک إلی بدء رحلة مؤلمة فی البحث عن ذاتها.

فـــی الحقيقة، تتمحور فكـــرة الرواية حول التناقض بين الأصالة والنســـبية، وبين القوالب التقليدية والتجارب المعاصرة والملموســـة، وتُصوّر الرواية سيولة الهوية التی تعانی منها البطلة.

المصادر والمراجع

بارسا نسب، محمد. (١٣٨٧). **جامعه شناسی ادبيات فارسی**. طهران: سمت.

بورنف، ر. (١٣٧٨)، **جهان رمان**، ترجمه نازيلا خلخالی، طهران: مركز.

جوادی آملی، عبدالله. (١٣٨٧). **مهر استاد** (زندگی نامه). قم: مركز نشر اسراء.

ستوده، هدايت الله. (١٣٧٨). **جامعه شناسی در ادبيات فارسی**. طهران: انتشارات آوای نور.

عزيز زاده، گيتی. (١٣٨٧). **زن و هويت يابی در ايران امروز**. طهران: روشنگران و مطالعات زنان.

فتاحی، حسين. (١٣٨٦). **داستان، گام به گام، آموزش داستان نويسی**. طهران: صرير.

كادن، جی. ال. (١٣٨٠). **فرهنگ ادبيات و نقد**. ترجمة كاظم فروزمند. طهران: شادگان.

كجه جی، إنعام. (٢٠١٠). **الحفيدة الامريكية**. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الجديد.